وصف مدينة نويبع وطابا

obeikandl.com

obeikandl.com

وصف مدينة نويبع وطابا

رجعنا وأتينا من مدينة دهب متجهين شرقًا حتى نقطة المرور التي مررنا بها عند الدخول لمدينة دهب ثم اتجهنا إلى اليمين حيث التحقنا بالطريق الرئيسي وهو طريق شرم الشيخ دهب نويبع بطول ١٦٨ كم والمسافة بين دهب ونويبع ٦٨ كم تقريبًا وهو امتداد طريق شرم الشيخ دهب حيث الجبال الزرقاء والحمراء والسمراء عن اليمين واليسار والطريق يصعد أحيانًا في مرتفع ويهبط أحيانًا وعلى جانبي الطريق مجاري السيول وبعض الأغنام والماعز أو تقابلنا سيارة قادمة من النويبع وحيث كانت حركة السير على هذا الطريق قليلة في سنة ١٩٩٠م ، وعلى بعد ٣٥كم من دهب يتفرع طريق منحدر من الشرق إلى الغرب يقطع سيناء بالعرض وهو طريق كاترين حيث يمر بمدينة كاترين ثم يصل إلى خليج السويس عند مفارق وادي فيران جنوب مدينة طور سيناء بحوالى ٦٠ كم وعند مفارق طريق كاترين دهب وجدنا نقطة للشرطة لرجال المرور وهم في هذا المكان كالفاكهة النادرة ويعيشون بهذا المكان ويسهرون في خدمة المسافرين على الطريق بل ويساعدونهم عند تعطيل إحدى السيارات أو تحدث أي حادثة كذلك هم يحرسون الطريق من قطاع الطرق ومن المخلين بالأمن ، وعند مرورنا بهم سلمنا عليهم ووجهنا لهم التحية على ما يقومون به من عمل لخدمة مصرنا الحبيبة .

وبعد أن جاوزنا نقطة مرور مفارق كاترين أخذ الطريق يرتفع أكثر ويدور

أحيانًا حول قمة جبلية شامخة عن يسار السيارة وعن اليمين واد منخفض بمساواة سطح البحر يسمى بئر الصغير أو وادي الصغير وبه تسكن بعض العائلات من البدو على شاطئ الخليج يزرعون بعض الزراعات ويصيدون الأسماك والحيوانات البرية ، ثم ارتفع بنا الطريق إلى سطح أوسع وأرض منبسطة يكثر بها نبات الحنظل والأعشاب الطبية فوقفنا ونزلنا للنظر وليجمع كل منا ما يريد من هذه الأعشاب فوجدنا الأرض لونها أحمر فاتح مختلط باللون الرمادي فإذا هي نبتة من الطمي الخصيب الذي كان يأتي مع النيل في أيام الفيضان فقلنا : ما أخصب هذه الأرض وأوسعها لو وجدت من يزرعها ووجدت الماء لأتت أكلها وكانت طيبات زاهرات .

وسارت بنا السيارة في اتجاه لشمال إلى نويبع وقد بقي من الطريق عشرون كم وقد اتسع الوادي قليلاً وظهر منخفضًا عن اليمين تجاه خليج السويس وبعض مساكن للبدو في هذه المنطقة ثم بدا الطريق يضيق قد أصبحنا في أعلى قمم هذا الجبل إن الارتفاع عن سطح البحر لكبير وقد أصح الجبل كله كتلة واحدة أمام السيارة إن م بقي من الطريق منحوتًا في الجبل بفعل الديناميت في أغلب مراحله والمرحلة المتبقية حوالي خمسة عشر كم وقد بدا الطريق في الانحدار ناحية الشمال لقد بدأنا رحلة النزول إن هذا المنحدر المليء بالعلامات التحذيرية والإشارات المرورية تقول : إن على قائد السيارة أن يكون حذرًا وأن يراعي تعليمات المرور فنحن في طريق النزول الذي يمتد اثنى عشر كم وكلما نزلنا ارتفع الجبل من حولنا من اليمين واليسار إن على قائد السيارة أن يسير ببطء ، وحذره أن يمسك فرامل وأن يراعى التعليمات التى انتشرت في لوحت إرشادية وإشارات مرورية ، إنك تشعر وأنت راكب في السيارة في هذه المنطقة أنك في طائرة في حالة هبوط ، لقد

رفع الجميع أكفهم بالضراعة إلى الله أن يسترها ويحفظ السيارة وراكبيها من هذا المنحدر وأن ينزلنا بسلام : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ والحمد لله فقد وصلنا إلى أسفل الطريق وظهر لنا البحر والوادي المتسع وظهرت نويبع بحوالي ٢٠ كم على شاطئ الخليج إنها كلها ظاهرة أمامنا فنحن ما زلنا مرتفعين كثيراً عن سطح البحر وقد دار الطريق يساراً وأصبح البحر عن اليمين ولكن يبدو بيننا وبين البحر ما لا يقل عن ثلاثة كيلو مترات وهذا طريق عن اليمين يؤدي بنا إلى ميناء نويبع ولكنا تركنا هذا الطريق وسرنا حوالي ١٠ كم حتى وصلنا إلى مدينة نويبع وبها مجلس المدينة والشرطة ومساكن العمال والموظفين بعضها أقامته المحافظة وبعضها ما خلفه الإسرائيليون بعد خروجهم ، وهذه المساكن بسيطة أغلبها مكون من طابق واحد وبعضها يتكون من طابقين أو ثلاثة وهناك بجوار المدينة بوابة القرية السياحية على شاطئ الخليج وبجوارها ماكينات الكهرباء وأفران الخبز والمدينة محاطة بسور صغير ولها باب في هذا السور يقف عنده بعض موظفي مجلس المدينة وبعض جنود الشرطة .

ووصلنا حتى المجلس فاستقبلنا رئيس المدينة وهو رجل عسكري قديم يمتاز بالدقة والنظام والإخلاص ، وفي مكتب رئيس المدينة تم التعرف على الخرائط والرسوم المعدة لبناء المعهد الديني في مكان الميناء بجوار مساكن قبيلة المزينة ، حيث بدا بناء المعاهد الدينية بالمدن وكان معهد نويبع هو أول معهد تم بناؤه في خليج العقبة .

هذا وقد كان الوقت مساء والشمس أوشكت أن تغيب ولكن رئيس المدينة صحبنا في رحلة صغيرة إلى ميناء نويبع وكان وقتئذ في بداية الإنشاء ومؤسساته لا تزال في البداية ، وميناء نويبع يبعد عن المدينة بحوالي عشرة كم إلى الجنوب وحيث يمتد شاطئ نويبع حوالى ٢٠ كم من جنوب قبيلة

المزينة وحتى شمال قبيلة الترابيين وهاتان القبيلتان تتنافسان في كل شيء حتى في الخدمات العامة ، ولما تم بناء المعهد الديني بالمزينة «الميناء» طالب أهالي الترابيين بمعهد عندهم وقد تم إنشاء معهد لهم من المعاهد ذات الفصل الواحد، وسهل نويبع الساحلي مساحته من الجبل وحتى البحر حوالي ثلاثة كم وطوله في المكان الذي ذكرناه من المزينة وحتى شمال الترابين حوالي ٢٠ كم وهو سهل رملي خصب له شواطئ جميلة تأتيه المياه من الجبل الذي يطل عليه من ناحية الغرب وهو الجبل الممتد من شرم الشيخ حتى طابا وهو مطل على الساحل حيث تخترقه بعض الأودية فتصب مياهها في خليج العقبة عند نزول الأمطار والسيول وتسقى هذه الأودية سهل دهب الساحلي ،وسهل نويبع .

وقد ذكر نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ص ٧٦ ما نصه : « وواد النصب الشرقية » ينشأ من الشرق وتخترقه البلاد متعرجًا فيها مسافة ٤٨ ميلاً إلى أن يصب في الخليج عند ميناء دهب وفيه عين غزيرة ونخيل ويعرف عند رأسه بوادي الرحبة الواقع في طريق الدير من وادي سلا : ولوادي النصب فروع شتى أشهرها وأعظمها وادي سعال وينشأ من جبل العرفان فرع الجبل الأحمر ويسير في منحنى عظيم تحديه من الشمال ويصب في النصب قبل مصبه في ميناء دهب بنحو ساعتين قيل ويعرف في أسفله « بوادي الحمام » « ووادي العين » ويسمى أيضًا «وادي وتير » ينشأ من جبال التيه الشرقية ويصب في الخليج عند قلعة النويبع وقد سمى وادي العين لأن مجراه على أربع ساعات من جنوبي قلعة النويبع عينًا تدعى عين الفرطاقة أو العين السفلى تمييزاً لها عن العين العليا « في أعلاه الآتي ذكرها » وسمى واد وتير لأنه متحدب من وسطه كوتَر « أس سرج » أي الجمل وهو يتألف من أودية شتى تجمعها ثلاثة وهي «وادي الشيخ عطية

من الشمال ووادي الزلقة ووادي الغزالة حيث يأتي وادي الشيخ عطية من الغرب ويلتقيان في مكان في الوادي يدعى (الهرمات) ، على نحو ٢٢ ميلاً من قلعة النويبع ثم يسير الوادي سبعة أميال تقريبًا في وادي الغزالة آتيًا من الجنوب الغربي عند العين السفلى ويسير الكل باسم وادي العين إلى النويبع ، انتهى كلام نعوم شقير .

ومعنى ذلك أن سهل النويبع سهل خصب تأتيه المياه من الجبل الغربي الممتد على ساحل خليج العقبة ولا يترك سوى سهول قليلة عند دهب ونويبع وطابا أما بقية أجزائه فهي مطلة مباشرة على مياه خليج العقبة ، وفي ميناء نويبع بدا العمران ينتشر وأقامت المحافظة مساكن كثيرة للعاملين ومدارس وفروعًا للمصالح الحكومية وبين الميناء وقبيلة المزينة يقع المعهد الديني الذي أنشأه الأزهر بالتعاون مع المحافظة « ابتدائي ، إعدادي ، ثانوي » ، لتعليم أبناء قبيلة المزينة وهم قوم طيبون يقبلون على تعلم العلم ولهم مساكن من الطوب والرمل والحجارة يسكنونها منذ القدم وعندهم مسجد صغير ولهم عادات وتقاليد أشهرها الكرم والنجده وإغاثة الملهوف ، وهم يحتفظون بأسرارهم وأعمالهم فلا يطلعون عليها إلا من وثقوا به ، وعند قبيلة المزينة والميناء شاطئ رملي جميل يشرف على خليج العقبة حيث قربت المسافة من الشاطئ الآخر لأن خليج العقبة يضيق كلما اتجهنا شمالاً وقد كثرت المباني والمساكن وزاد العمران على هذا الشاطئ في الآونة الأخيرة وأصبحت زاخرة بالعمارة والحضارة بجوار البدو الذين مازالوا يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم .

وبعد زيارة ميناء نويبع وإنهاء الأعمال المكلفة بها اللجنة رجعنا مع رئيس مدينة نويبع على بعد عشرة كم من الميناء وبالقرية السياحية أنزلونا ليلتنا هذه وهي قرية هادئة بها مساكن متفرقة وشاطئ جميل لا أحد يزعج فيها أحد ،

وفي سهرة على شاطئ نويبع حيث وضعت بعض الكراسي مباشرة بجوار الماء وبعض المناضد وهناك من يأتي بالشاي أو القهوة سهر العلماء وتحدثوا في شأن هذه البقعة الغالية من أرض مصر وهي ثغر من ثغور المسلمين وتحتاج إلى العمارة والإخلاص والتواجد الدائم من أبناء مصر وتحقيق الالتحام مع القبائل البدوية وحماية أبنائهم وبناتهم من الغزو الفكري والثقافي ومنع التزوج بالأجانب والأجنبيات حفاظًا على العروبة والانتماء لمصر وحفاظًا على الأمن القومي المصري ، إن الشباب هنا يحتاجون إلى العلم الواعي المستنير ليحفظهم من الفكر الوافد مع السياح ومن الثقافات الأخرى ، وهنا يأتي دور المؤسسات التعليمية والثقافية والرياضية .

وفي الصباح الباكر حضر رئيس المدينة معنا طعام الإفطار وصحبنا في جولة على ساحل نويبع وزرنا مزرعة نويبع ثُمَّ قامت المحافظة بزراعة كثير من الخضر والفاكهة والزهور وكان منظرها بديعًا ، ثم زرنا مكان قبيلة الترابين والأرض المعدة لبناء معهد الترابين ،وهذه القبيلة تعتز بنفسها وأبنائها ولها من الطباع ما هو أساسي في طبيعة الشعب العربي المسلم ، وشاطئها الجميل وموقعها متميز لوقوعه مباشرة على مياه الخليج وبها مدرسة ومساكن للبدو وبعض المصالح الحكومية .

وقبل أن نغادر نويبع قال لنا رئيس المدينة : إن هذا المكان له تاريخ في الزراعة والعمارة من قديم الزمان ولذلك فقد ذكرت ما كتبه نعوم شقير في كتاب تاريخ سيناء من ميناء نويبع حيث قال : «وميناء نويبع على نحو ثلاثين ميلاً من ميناء دهب وفيه آبار ماء وحديقة متسعة من النخيل وطابية صغيرة بنتها الرادارية المصرية سنة ١٨٤٣ وجعلت فيها نفرًا قليلاً من البوليس الهجانة وألحقتها إداريًا بمركز نخل ، وفي خليج العقبة المد والجزر كما في خليج السويس وقد راقبناها مدة إقامتنا في رأس خليج العقبة سنة ١٩٠٦ فكان الفرق بينهما ستة أقدام .

الرحلة إلى طابا

وودعنا مدينة نويبع بواديها المتسع وجبالها الشامخة التي قال عنها الجغرافيون أنها جبال ملتصقة بالبحر أي خليج العقبة ومطلة عليه إلا عند وادي دهب ووادي نويبع ، وسلمنا على رئيس المدينة وشكرناه على حسن الاستقبال والضيافة وقال لنا : سوف أرسل معكم مندوبًا من مجلس المدينة لزيارة طابا وجزيرة فرعون .

وسرنا وسار معنا مندوب المجلس وكان ذلك حوالي الثامنة صباحًا حيث عدنا بالسيارة إلى الطريق العام والممتد من شرم الشيخ إلى طابا ، ولما دخلنا طريق طابا اتجهنا بالسيارة حيث الطريق مرتفع قليلاً عن سطح البحر فظهرت لنا نويبع بوديانها وشواطئها التي ظهرت صافية المياه بيضاء الرمال مشرقة مع إشراق الشمس عليها من الجانب الآخر وحيث تقوم العبارات من ميناء نويبع بنقل المسافرين إلى المملكة الأردنية والسعودية وغيرها من البلاد العربية وحيث ظهر المشهد مع ارتفاع الطريق كأنه لوحة زيتية جميلة ، ولكن من أين لفنان أن يرسم تلك اللوحة بهذه الروعة والجمال كيف والذي خلقها هو الله الخالق البارئ المصور سبحانه .

وسارت بنا السيارة في طريق ساحلي حيث أصبح الجبل على يسارنا والبحر عن اليمين وهناك شاطئ ضيق يتسع أحيانًا إلى خمسين أو مائة متر بين الطريق والماء ويضيق أحيانًا حتى تسير السيارة بجوار الماء وقد ضاقت

مساحة الخليج هنا شمالاً ونشعر أنها تسير في بحر من الماء بين جبلين جبال العقبة وجبال نويبع وطابا وخليج العقبة مشهور بزرقة مائه وحسن هوائه وعمقه وغرابة ألوان الجبال المحيطة به ، وقد بدا بعض المستثمرين ينشئون بعض القرى السياحية على الطريقة البدوية بين الطريق والشاطئ فيضعون أفرانًا من النوع الذي يستخدمه البدو وأكشاكًا بسيطة ويطهون الطعام بالخشب وذلك لمن يحب العودة إلى الطبيعة والتمتع بالبساطة من الزائرين .

حيث كنا ننظر ونرى هذه المشاهد في السيارة وهي تسير في اتجاه الشمال وحيث تبعد طابا عن نويبع مسافة ٦٥ كم تقريبًا والطريق يرتفع وينخفض ويدور أحيانًا أو يدخل وسط الجبال ويترك شاطئ البحر في مسافات قليلة حتى وصلنا إلى مشارق مدينة طابا وقبلها بخمسة كم تقريبًا رأينا الطريق يهبط إلى مستوى سطح البحر وإذا ميناء صغير وبه بعض الزوارق المتوسطة الحجم وبعض رجال الشرطة وبعض موظفي مجلس مدينة نويبع ، وهنا قال مندوب مجلس المدينة : توقفوا فهذه جزيرة فرعون أو قلعة صلاح الدين ، ونظرنا يمين السيارة فرأينا جزيرة صغيرة قريبة من الشاطئ عليها بناء يشبه القلعة العسكرية، ونزلنا من السيارة وسلمنا على الرجال الذين يقومون بالحراسة والخدمة في هذ المكان الجميل من أرض مصرنا الحبيبة الغالية واستقبلنا هؤلاء بالبشر والترحاب وأنزلونا على سقالة إلى القارب متوسط الحجم فركبنا وسار بنا القارب مسافة تقل عن مائة متر ثم دار بنا دورة حول جزيرة فرعون ثم أنزلونا على ساحل الجزيرة وهي كما وصفها نعوم شقير في كتابه ص ٣١ ، «وجزيرة فرعون» عند رأس الخليج على ثمانية أميال من مدينة العقبة بحراً وهي جزيرة صغيرة محيطها نحو ألف متر مؤلفة من أكمتين صغيرتين بينهما فرجة ضيقة وبينها وبين بر سيناء نحو ٢٥٠ متراً وهي داخلة في حد سيناء ، وعلى قمة الأكمتين خرائب قلعة قديمة لم يبق منها سوى صهاريج المياه

ومخازن الغلال والذخائر ومنازل العسكر ، وفي جدرانها المزاغل لضرب النار ولذلك تعرف عند العرب بالقلعة أو القليعة أو القرية ، وهي الآن خراب لا ساكن فيها وكان يحيط بها سور منيع له باب إلى جهة سيناء، وقد ذكر بعض السياح الإفرنج أنه مر بالجزيرة في أواسط القرن الغابر فرأى حجراً فوق الباب مكتوب عليه اسم باني القلعة وتاريخ بنائها ولكن هذا الباب قد تحطم الآن وتهدم السور إلى الأرض إلا أن ما يبدو من أساسه يدل على متانته وقد فتشت عن الحجر التاريخي المشار إليه في الجزيرة كلها فلم أقف له على أثر ولكن عثر بعضهم بين الخرائب على القلعة على قطع من العملة النحاسية القديمة وقد ظن بعض السياح أنها عصيون جابر المذكورة في التوراة بقرب أيلة ولكن خرائب قلعتها الحاضرة تدل على أنها أحدث من ذلك العمر والأرجح أنها من بناء صلاح الدين الأيوبي وأنه بناها لمقاومة الصليبيين وهي تشبه في بنائها قلعة صلاح الدين بجوار عين سدر كما سيجيء ويقال : إن أرنولد ده شنتليون حصرها بالمراكب عام ١١٨٢م ، ثم هجرت بعد ذلك بمئة سنة والتقى بقلعة العقبة انتهى كلام نعوم شقير .

وعلى كل حال فعند زيارتنا للقلعة دخلناها بجميع طرقاتها ومخازنها وبها قليل من فصوص الفيروز وقد تم ترميمها على يد المحافظة ، والكل يعلم أنها قلعة صلاح الدين وأنها هي التي حبس فيها صلاح الدين أرناط وأرنولد ده شنتليون كما ذكر نعوم شقير وأقسم أن يقتله بيده . والأمر اللافت للنظر أن هذه القلعة في تلك الجزيرة صامدة شامخة تدل على الأصالة العربية والإسلامية وأنها تقول : إن مصر بشعبها وشبابها وتدينها هي التي حمت العالم الإسلامي من هجمات التتار والصليبيين وأنها صمام الأمن للأمة العربية إلى يوم القيامة .

وسعدنا بزيارتنا لهذا الآثر الهام من آثار مصر وبالروعة والأصالة والفخامة فى مبانيها وحيث تنطق جدرانها وتقول : إن شعب مصر فى خدمة العروبة والإسلام إلى يوم القيامة .

وسرنا حوالى خمسة كم حيث منفذ طابا وكانت فى ذلك الوقت تتسم بالبساطة وقلة المبانى إلا بعض المبانى الإدارية التابعة للمنفذ الذى وصلنا إليه وبعده من ناحية الشمال تبة مرتفعة تشكل نقطة الحدود بين مصر وأرض فلسطين وحيث رجعت طابا كلها إلى السيادة المصرية وعاد ذلك الجزء العزيز الغالى إلى أرض الوطن بعد قرار لجنة التحكيم الدولية عام ١٩٨٩م بأن طابا كلها أرض مصرية وتم رفع علم مصر على الحدود .

ومن المنفذ رجعنا ناحية الشاطئ حيث يرتفع فندق سونستا والذى بنى فى عهد الاحتلال وتم عودته إلى مصرنا الحبيبة وفى فناء الفندق جلسنا قليلاً لتناول كوب من الشاى ولننظر إلى الشاطئ الجميل أمام الفندق ، وفى جنوب الفندق على الشاطئ توجد استراحات خشبية أقامتها الشرطة المصرية وخصصت واحدًا منها مسجدًا للصلاة فيه وكان يؤم المصلين فيه رجل من ضباط الصف المتطوعين من رجال الشرطة القدامى وحيث تقام شعائر الدين فى كل مكان يحل فيه المسلمون وتعجبنا وقلنا حقًا : إن الله هو الذى يدعو إلى دينه وهؤلاء الرجال يؤدون أعمالهم فى جدية وبساطة ويؤدون شعائر دينهم فى سهولة ويسر وليس لأحد ما أن ينصب نفسه وصيًا على الإسلام والمسلمين ، وهنا يظهر معدن الشعب المصرى المتدين فى يسره وسهولته وتمسكه بقيمه وأخلاقه ودينه .

ومدينة طابا اليوم زاخرة بالمبانى الجديدة والمساكن التى أقامتها المحافظة وأصبحت بها المساجد والمدارس وجميع المصالح الحكومية وخاصة ما يتعلق

بالجوازات والجنسية فهى الثغر المهـم الذى يفصلنا عن الجانب الإسرائيلى ومن هذا المنفذ تـنشط حركة السياحـة ذهابًا وعودة والناظر إلى الشـرق من ساحل طابا يرى مـدينة العـقبة الأردنيـة والساحل الشـرقى والسفـن والزوارق على صفحة الماء فى شمال خليج العقبة والهدوء والجمال والزرقة الصافية زرقة الماء وزرقة السماء وقـال الحاضرون : كم تمنينا أن نقيم هنا وقـتًا طويلاً لعدة أيام لنتمتع بهـذا الهدوء والجمال والبهاء والهواء الصـافى المنعش مع درجة حرارة معتـدلة . إن كل ما حولـك يقول لك أهلا ومرحـبا ويصف الجمـال الرائع والجلال الذى يوحى لك بتسبيح الخالق قائلاً : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

وقد أنشأت الدولة مطـارًا فى طابا لاستقبال الرحلات من ضـيوف مصر ومن كبـار الزوار وهو يقع إلـى الجنوب الشرقـى من المدينة وهو مـن أجمل وأجل هذه الخـدمات فى هذه المنـطقة العـزيزة من أرض الوطن والتـى جاهد الرجال من أجل عودتها لمصر حتى عادت .

ولما كان الوقت ضيقًا وكان لابد لنا مـن التحرك إلى مدينة كاترين ودعنا مدينة طابا عائدين من نفس الطريق مـرورًا بنويبع وحتى مفارق دهب كاترين على ٣٥كم من دهب شمالاً . وعند نقطة المرور تفرع الطريق إلى طريق ينزل إلى الجنوب حتى شرم الـشيخ وطريق يتجه إلى الغرب يسـمى طريق : نويبع كاترين .

●● ●● ●●